جهدنا لجعله ليبراليا قدر الامكان، الا انهم لا يريدون حتى حكما عسكريا ليبراليا». واضافت: «جاء موشي دايان ليقترح عليهم الحكم الذاتي بحيث لا تبقى غير مسؤولية الامن بأيدينا، وقد حاول 'بيع' فكرته هذه لاغلبية زعماء المناطق المحتلة ولكن عبثا، لانهم ردوا عليه بكلمة: لا. ثم جاء شارون ليعرض عليهم اقتراحا ابعد من ذلك، وهو إقامة ادارة مدنية يضطلع بمعظم مهامها فلسطينيون، مع تقليص مهام الامن للحد الادنى، وكذلك كان جوابهم كلمة: لا، لا. ولما كان الامر كذلك، فقد اوفدنا اليهم بروفيسورا يشرح لهم الامر، اي ان هذا الترتيب مؤقت لحين العثور على مشروع يرضون به، الا انهم اغلقوا الابواب في وجهه. فماذا اراد هؤلاء اذا؟ لقد ارادوا الانفصال عنا فورا، مع اعلان حرب ساخنة ضد كل اسرائيلي، عسكريا كان ام مدنيا على حد سواء، ودعوة عرفات ليقودهم الى المتاريس على غرار بلدية البيرة» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٢/٣/٢١).

اما يهودا ليطاني، فقد تحدث عن حتمية فشل محاولات البحث عن بدائل للقيادة الوطنية في المناطق المحتلة بقوله: «... الاحداث الدموية التي وقعت يوم ١٩٨٢/٣/٢٠، والمصادمات العنيفة التي جرت في جميع مدن الضفة وقراها، والاعتقالات الجماعية، كل هذه الاحداث كشفت عن الصورة الحقيقية والدور الحقيقي الذي تلعبه الادارة المدنية في الضفة الغربية. فباستثناء ثلاثي الروابط: دودين ــ الخطيب وقمصية، لا اعتقد ان هناك احدا من سكان الضفة سيتعامل مع هذه الادارة».

سيكون من السهل اقناع روابط القرى المشبوهة وميليشياتها المسلحة لتحل مكان رؤساء المجالس البلدية، لكن المشكلة التي تعرفها الادارة المدنية وتعرفها وزارة الدفاع ايضا، هي ان هذه الروابط غير مقبولة اطلاقا من قبل السكان والجميع يرفضونها. ويعتبر مصطفى دودين في نظر الشعب العربي وفي نظر غالبية سكان المناطق المحتلة متعاونا وعميلا لاسرائيل. وعلى ضوء هذا، فان مخططات الادارة المدنية محكوم عليها بالفشل التام منذ البداية؛ ذلك لان الذين تدعمهم هذه الادارة لا يرغب فيهم احد من السكان (**هآرتس**، ١٩٨٢/٣/٢٢).

وفي الاطار ذاته، علق عضو الكنيست السابق اوري افنيري على حتمية فشل سياسة مناحيم ميلسون في المناطق المحتلة بقوله: «... لم تتعلم اسرائيل شيئا من الدرس الفرنسي في الجزائر.

«لقد كان جاك سوستيل خبيرا في ثقافة الهنود الحمر في المكسيك وكان خبيرا في شؤون فترة ما قبل كولومبس، وقد انضم الرجل لحركة الجنرال شارل ديغول، وكان احد اليساريين المتطرفين في هذه الحركة. وقد شغل منصب وزير فرنسا ومندوبها في الامم المتحدة.

«وحين تم تعيينه حاكما عاما في الجزائر، اعرب جميع التقدميين محبي السلام في حينه عن سعادتهم وارتياحهم، ذلك لان حرب التحرير الجزائرية، تلك الحرب الدموية، التي اندلعت في العام ١٩٥٤ كانت تزعجهم وتقلقهم جدا». وبعد عرض مفصل لسياسة سوستيل وما جلبته على فرنسا من مصائب وبالتالي فشلها، قارن افنيري بين سوستيل وبين ميلسون حين قال: «انه بروفيسور خبير بشيء ما معين... مؤلفات الكاتب المصري نجيب محفوظ... وقد تم تعيينه حاكما عاما للمناطق المحتلة 'رئيس الادارة المدنية' في الضفة الغربية، وهو يستخدم هناك القبضة الحديدية، يغلق الجامعات والصحف العربية في الوقت الذي يطلق فيه جنود الاحتلال الرصاص بهدف القتل». واختتم تعليقه بالقول: «... يبدو لي هذا الابتكار كالنكتة، ذلك لأن جميع الدول الاستعمارية في العالم قد جربت هذا العلاج، 'العلاج العجيب'، وان جميع المستعمرين قد هزموا وفشلوا، وحتى حينما جرت تجربة هذا العلاج بعيدا عن وسائل الاعلام العالمية» (**هعولام هازيه**، ١٩٨٢/٣/١١).

صلاح عبد الله